11me Année No. 497

Lundi - 11 - 1 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

نقد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٩٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٥ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ١١ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
٢١	مستدركات	الأستاذ عباس محمود العقاد
٢٤	ديوان حافظ إبراهيم	الدكتور زكي مبارك
٢٧	كزينوقراط الفيلسوف	الأستاذ صلاح الدين المنجد
٢٨	رفيق الصبا	الأستاذ محمد مندور
٣٠	عيد الهجرة [قصيدة]	الأستاذ علي محمود طه
٣١	إلى الأستاذ البشبيشي	الأب أنستاس مارى الكرملي
٣٤	المستشرق « إدورد وليم لين » وعاداتهم	المصريون المحدثون : شمائلهم بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
٣٦	دفتها بيدي	للشاعر التركي عبد الحق حامد بك بقلم الأستاذ محمد أمين نور الدين
٣٧	ياريح الشتاء [قصيدة]	الأستاذ محمود الخفيف
٣٧	تحية « الرسالة »	الأديب محمد حافظ شريف
٣٨	التوأمات	الدكتور محمد حسني ولاية
٣٨	قصيدة حافظ النونية	الأستاذ حبيب الزحلاوي
٣٩	إجابة	الأستاذ الكبير « وحيد »
٣٩	أصدقاء	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٣٩	إلى الأستاذ عبد المتعال الصعيدي	الأستاذ محمود عزت عرفة
٣٩	تاريخ وفاة ياقوت	الأستاذ محمد غسان
٤٠	غلطة تاريخية	الأديب وهبي الحاج إسماعيل حقي
٤٠	مجلة الأنصار	
٤٠	المفضليات	الأستاذ محمود أبو رية

مستدركات

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب الأديب « خالد عبد المنعم » في عدد ماض من الرسالة كلمة طيبة عن كتابي « عبقرية عمر » ختمها بقوله :

« على أننا في قراءتنا لعبقرية عمر بالصفحة ٣١٩ استوقف نظرنا قول المؤلف في صدد النزاع الذي نجم عن الخلاف عقب موت الرسول ما نصه :

« ... فالأنصار يقولون إنهم أحق بالخلافة من المهاجرين لأنهم كثرة والمهاجرون قلة ، ولأنهم في ديارهم والمهاجرون طارئون عليهم ، ولأنهم جميعاً من قريش ولهم فضل التأييد والإيواء »

« والعبارة على هذه الصورة توهم أن الأنصار من قريش وهم بالطبع ليسوا كذلك »

* * *

وقد أصاب الأديب في قوله إن العبارة توهم أن الأنصار من قريش ، وليسوا منها

ولكن المسألة — كما هو ظاهر — مسألة سهو لا أكثر ولا أقل ، إذ لا يطلع أحد على ما جرى في سقيفة بني ساعدة ثم يفوته أن الأنصار كانوا ينازعون قريشاً الخلافة ، وأن قريشاً

قبيلة والأنصار قبائل أخرى ، وقد كان المتكلمون فى السقيفة يجرون كلامهم على حق قريش فى الخلافة وهل هم الأمراء دون غيرهم أو يجوز لغيرهم أن يشاركهم فيها . فتكلم فى ذلك أبو بكر وعمر وتكلم فيه كل متكلم من الأنصار ، من نقل عن زعيمهم ومن استقل يومئذ بالمقال

فليس يجائز أن يطلع أحد على كلام عمر يومئذ أو كلام أبى بكر أو كلام من خالفوهما ثم يفوته أن الأنصار من غير قريش وأنهم كانوا يقفون منها موقف المنازع الذى يطلب الاستبداد بالأمر دونها أو لا يقنع بما دون مشاركتها فى الإمارة

وليس يجائز أن يعرف أحد ما هى مكة وما هى المدينة ومن هم الذين هاجروا ومن هم الذين نصروا ثم يفوته أن يفرق بين قريش وبين الأوس والخزرج ومن عاش معهم من أهل المدينة

فالسهو هنا ظاهر — بالطبع — كما قال الأديب المستدرك ، لأن الأنصار — بالطبع — لم يكونوا قرشيين

والذى يخطر ببالى الآن أننى أردت أن أكتب « من المسلمين » فسبق القلم بكتابة قريش لغلبة ذكرها والخلاف عليها فى الذهن وقيام الخلاف حولها فى ذلك اليوم ، وهو سهو يقع فيه القلم كما يقع فيه اللسان

فللأديب الشكر على تنبيهه ، فإن ما توهم العبارة التى نقلها يحتاج إلى تصحيح وإن بدرت صحتها إلى البداهة بغير عناء

* * *

ذلك استدراك على كتاب

وهناك استدراك آخر على كتاب آخر ، أو على كلمة فى مقدمة ذلك الكتاب ، وهو «أعاصير مغرب» ديوان شعرى الجديد

والكلمة المستدرك عليها هى قولى فى مقدمة الأعاصير : « يصح على هذا أن يكون الشباب عهد ابتداء العاطفة وافتتاحها على صورتها الأولى ، أو هو العهد الذى تفاجأ فيه البنية بشعور جديد لم تكن لها خبرة من قبل ، فيشاهد عليها ما يشاهد على كل بنية تفاجئها حالة طارئة . فإن الفاجأة إذا عرضت لإنسان بدا لك فى حالة كحالة الشاب فى أول عشقه : وجه ساهم ، وفم مفغور ، وطرف ذاهل ، ولسان معقود ، ونفس مطرود ... وهذه هى الحالة التى يخيل إلى من يراها أنها العشق دون غيره . مع أنها أحرى أن تدل على أن العشق مفاجأة لم تمهدها البنية ولم تألفها النفس ، فلم تزل بها حاجة إلى التثبت منها والرياضة عليها . ثم تأتى هذه الرياضة شيئاً فشيئاً مع تعاقب الأيام وتعاقب ألوان الشعور ... »

يقول الأديب المستدرك « حسن رياض » إننى قلت غريباً لم يسمع به من قبل ، وهو أن الحب والغزل مستغربان فى الشباب ولكنهما لا يستغربان فيما بعد الشباب فى سن الشيخوخة ... إلى آخر ما قال

وأنا أشهد الله والقراء أننى لم أقل ذلك ، ولم أقل ما يوهم ذلك ، ولو من بعيد

فإن القول بأن الحب مفاجأة فى سن الشباب شىء ، والقول بأنه غريب فى تلك السن شىء آخر

لأن المفاجأة قد تتكرر ملايين المرات فلا تكون غريبة بعد هذا التكرار ، وإن سميت مفاجأة فى كل مرة من هذه المرات

فهذا الشاب تفاجئه العاطفة الغرامية فى مطلع شبابه بعارض جديد فى حياته ، فهى مفاجأة لا ريب فيها

ولكن هكذا كل شاب تعرض للعاطفة الغرامية منذ كان الإنسان كما نعرفه الآن إلى آخر الزمان

كل شاب يفاجأ هذه المفاجأة ، فلا غرابة إذن فى وقوعها ولا فى ملازمتها لمطلع الشبيبة فى ريعانها لأن هذا هو الواقع المتكرر الذى لا يصدمنا بغير ما عهدناه

إلا أننى لا أريد أن أكتفى بدفع هذا اللبس الذى لا يحتاج إلى مناقشة طويلة ، فقد يغنى فى دفعه نقل الكلمة التى وقع عليها الاستدراك ثم الوقوف عندها بغير تعقيب

وإنما أردت أن أتجاوز هذا اللبس العارض إلى الأساس الذى يقوم على كل لبس من هذا القبيل ، وهو من جنايات اللغة أو من جنايات « التسمية » حيث كانت فيما أراه

تطلق اللغة كلمة واحدة على عاطفة أو شعور أو حالة نفسية تلم بجميع الناس ، فيسبق إلى الوهم أننا أمام شىء واحد لأننا نعبر عنه بكلمة واحدة ، ويطرأ التناقض واللبس والاستغراب من هذا الوهم الذى يصعب التنبه إليه فى كثير من الأحيان

« فالحب » مثلاً كلمة واحدة بل كلمة واحدة مختصرة فى حروف ثلاثة خفيفة على كل لسان

فهل هى شىء واحد مختصر هذا الاختصار ، مجموع فى هذه الحروف ، سريع إلى الفهم كسرعة اللسان فى النطق بحروف اسمه الصغير ؟

أجهل الناس بالشعور الإنسانى لا يقول « نعم » فى جواب هذا السؤال

فالحب يتناول مئات من الأشياء التى لا تحدها أسماؤها لاختلافها هى أيضاً فى الصفات والعوارض والعلاقات والمناسبات

الحب يتناول الغريزة النوعية ، ويتناول ذوق الجمال ، ويتناول الشعور الاجتماعى الذى يدعو إلى التآلف ويقال فى تعليله إن الإنسان مدنى بطبعه ، ويتناول فهم الميول الإنسانية والإيمان بأخلاق الوفاء والصدق والمجاملة ، ويتناول التقارب بالعقول والمدارك والنزعات ، ولا توجد فى الإنسان واشجة من وشائج النفس والجسد لا تتناولها هذه الكلمة ذات الثلاثة الحروف

ثم ما هى الغريزة النوعية التى هى جزء مما تنتظم فى الحب من بعض نواحيه ؟

هى أيضاً شىء كثير الشعب كثير الأطوار كثير الأوصاف على حسب الأمزجة والأعمار والعقول

وما هو ذوق الجمال ؟ وما هو شعور المدنية الطبيعية ؟ وما هى الأخلاق التى تفرض الصدق والوفاء ؟ وما مبلغ سلطانها على أناس وانقطاعها عن آخرين ؟

وما هو العقل ؟ وكيف يتقارب ويتباعد ؟ وإذا تقارب بين إنسانين فهل يتقارب بينهما فى جميع الأمور ؟ وإذا تقارب بينهما فى جميع الأمور فهل يتقارب فى جميع الأوقات ؟ وإذا تقارب حيناً بين إنسانين ألا يجوز فى ذلك الحين أن يتقارب بين إنسانين آخرين ؟

ثم ما هو الشعور نفسه إذا وصفنا الحب إجمالاً بأنه ضرب من الشعور ؟

ما سلطانه على الإرادة أو ما سلطان الإرادة عليه ؟ وما هى الإرادة بعد هذا وذاك ؟ ولماذا تضعف فى ساعة وتقوى فى ساعة أخرى ؟ ولماذا تكون فى ساعة واحدة ضعيفة أمام أحد الناس وقوية أمام غيره !

كل أولئك حالات تقبل التنويع والتلوين والتقلب والتدريج

وكل أولئك تجمعه كلمة واحدة فى ثلاثة حروف

فإذا حصرناه بمقدار حروفه فهو إذن محدود يكون على حالة واحدة ولا يكون على غيرها . ويسهل أن نستغربه كلما رأيناه على غير ما تصورناه

وإذا نظرنا إلى شعابه وفروعه وألوانه ودرجاته جاز أن نراه فى ألف حالة متناقضة ولا نستغربه فى جميع هذه الحالات أقل استغراب .

جاز أن تسيطر عليه الغريزة النوعية ، وجاز أن يسيطر عليه ذوق الجمال وفنون الجمال ، وجاز أن يسيطر عليه التفاهم ورعاية الأخلاق ، وجاز أن تسيطر عليه هذه البواعث مختلفات فى المقادير والمظاهر والدرجات

كل أولئك جائز ، وكل أولئك حب ، وكل أولئك عارض من عوارض النفس الإنسانية فى جميع الأعمار

ولكننا وضعنا اللغة فحبسنا تلك المردة أو تلك الأرواح أو تلك الأشباح فى قمقم صغير من ثلاثة حروف خفاف على اللسان

قل « حب » فقد قلت كل شىء ولفظت بالطلسم الذى يحبس المردة فى « القمقم » الصغير

ولكنك إذا جاوزت القول إلى الدخول فى أعماقها والتفرقة بين شياطينها والعب بأسرارها ثارت بك والتوت عليك ، وكسرت القمقم شر كسرة ، فإذا هو يتطاير شعاعاً هنا وهناك ولا تجتمع منه هباءة على هباءة ، ولو سلطت عليها ألف حرف وألف كلمة وألف لغة تضيق بها المعجمات

فما هو الحب الذى تستغربه ولا ترى أنه يكون فى إبان الشباب ؟

وما هو الحب الذى تستغربه ولا ترى أنه يكون بعد الشباب ؟

هو على كل حال كلمة واحدة ولكنه ليس بشىء واحد .

وعليك قبل استغرابه أن تميزه فى جميع حالاته ، فإذا ميزته فقد عددته وفرقته وجاز — بل وجب — أن تراه فى جملة حالات ولا تقصره على حالة واحدة تستغربه فيما عداها

من فضائل اللغة أنها قيدت المردة فى القماقم ، ومن جناياتها أنها قليلة القماقم فوضعت فى قمقم واحد ما من حقه أن يوضع فى ألوف !! وعلينا نحن أن نحترس من جناياتها بحساب ، ونستفيد من فضائلها بحساب

* * *

ونلحق بما تقدم استدراكاً قرأناه فى العدد الأخير من الرسالة جاء فيه تعقيباً على مقالنا فى التلباثى :

« لو كان المقاتلون قد سمعوا صوت عمر وهم مقلت ، ولو كان ذلك قد تم بواسطة التلباثى لاقتضى الأمر أن يكونوا كلهم